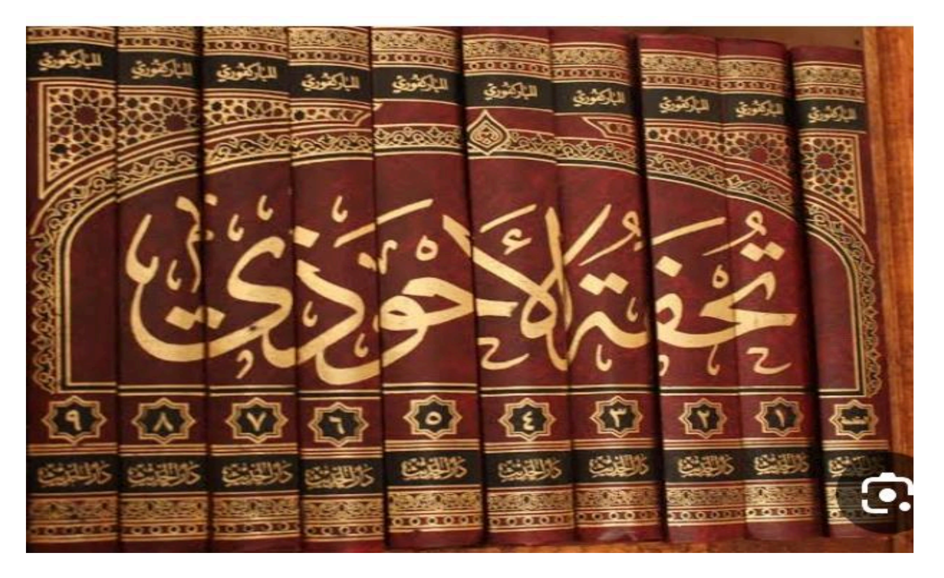
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي



المؤلف

أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)

كشاف الكتاب

التحفة للمباركفوري لا بأس بها، ترجم للرواة وأكثر التراجم مأخوذة من التقريب، ثم بعد ذلك يشرح الحديث من خلال الشروح لكتاب الترمذي ولغيره، فإذا كان الترمذي تفرد برواية الحديث اقتصر على شروح الترمذي مع كتب الغريب، وقد يستفيد من كتب اللغة، وإذا كان الحديث مخرجاً عند غير الترمذي كالبخاري مثلاً، فقد يضعف شرحه في بعض المواضع في الأحاديث التي لم تشرح من قبل، وإذا انتهى من شرح الحديث انتقل إلى تخريج الشواهد التي قال فيها الترمذي: " وفي الباب عن فلان وفلان .."، فالمباركفوري خرج كثيراً منها، فيقول مثلاً: "حديث أبي هريرة أخرجه البخاري"، " حديث أبي سعيد خرجه النسائي" وهكذا، وأحياناً يقول: " حديث ابن عمر ينظر من أخرجه"، فلا يلزم أن يطّلع على كل شيء، وأن يحيط بكل علم، فكم ترك الأول للآخر.

كتاب التحفة شرح طيب ومناسب، وفيه نقول نافعة وماتعة، وهو على اختصاره نافع جداً، ويحتاجه طالب العلم، وهو من أحسن شروح الترمذي وأجمعها، وهو أمثل من شرح ابن العربي لجمعه بين الصناعة الحديثية والاستنباط.

تحفة الأحوذي طبع في الهند بالحروف العربية لكن شكلها فارسي، ولذا لا يحسن التعامل معها كثير من الطلاب المتوسطين فضلاً عن المبتدئين، لكن لا شك أنها هي الأصل وهي الصحيحة، وقد طُبعت في أربعة مجلدات والمقدمة في مجلد، فهذه أفضل الطبعات. ثم طبعه عنها عبد الرحمن محمد عثمان في المطبعة السلفية في المدينة المنورة، في عشرة مجلدات، والمقدمة في جزأين؛ لكن هذه الطبعة فيها أخطاء مع أنها أفضل الموجود الآن للذي لا يجيد قراءة الطبعة الهندية المتقدمة، وأخطاؤها يمكن تصحيحها من جداول الخطأ والصواب الموجودة فيها، وهي أفضل من طبعة دار الكتب العلمية. على هذا من يحسن قراءة الحروف الفارسية فعليه بالطبعة الهندية الأولى، ومن لا يحسن ذلك فعليه بالطبعة السلفية.

السؤال للشيخ

أيهما أفضل (تحفة الأحوذي)، أم (عارضة الأحوذي) لابن العربي؟

الجواب

هما كتابان متكاملان، لكن مَن أراد الاقتصار على أحدهما فـ(تحفة الأحوذي) أنفع له، وفي (عارضة الأحوذي) اجتهادات، وتحريرات، وردود على بعض الطوائف من ابن العربي لا توجد عند غيره، على أنه في باب الاعتقاد لا سيما في الأسماء والصفات يُقرأ بحذر.

ومن ويكيفيديا

تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي هو كتاب في شرح الحديث، ألفه عبد الرحمن المباركفوري. يختص الكتاب في شرح جامع الترمذي أو سنن الترمذي أحد الكتب الستة، يبحث الكتاب في فقه الحديث الشريف، شرح فيه المباركفوري الإسناد والمتن إذ يذكر نسب الراوي ودرجته ومكانته في رواية الحديث، ويشرح متن الحديث شرحا لغويا ثم يستخرج ما فيه من فوائد علمية وأحكام فقهية ويورد أقوال العلماء وآراءهم. وقد أشاد به عددٌ من العلماء، فقال العلامة أبي الحسن الندوي: (قد وقع الكتاب من علماء هذا الشأن موقعًا كبيرًا).

وكتب تقي الدين الهلالي قصيدة جاء فيها:

بُشرى لنا يا معشر الإخوان......ذي نعمة جاءت من الرحمان

شرح يحل المشكلات بجامع........للترمذي العالم الرباني.

منهج المباركفوري في الكتاب

اتبع المباركفوري في كتابة تحفة الأحوذي المنهج التالي:

1- عدم تقيده بأحد المذاهب الفقهية دون غيره.

2- كان شرحه للأحاديث في المجلدات الـ 3 الأولى (من أصل 10 مجلدات) طويلًا مفصلًا، لكن بعد ذلك اتبع الاختصار في ذلك الشرح.

3- العناية والاهتمام بكتابة تراجم الرواة. فكان ينقل تراجمهم حرفيًا كما جاءت في كتب المصنفين أو يقوم بتعديلات يسيرة ليختصر أو يوضح. وقد يحيل الترجمة إلى المصدر الذي أتى بها منه، وقد لا يفعل ذلك في بعض الأحيان. ومن أهم ما نقل منه كتاب «تقريب التهذيب» لابن حجر العسقلاني، و«خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» لصفي الدين الخزرجي.

4- تخريج أحاديث جامع الترمذي باقتصاره فقط على ما في الكتب الستة.

5- الاهتمام بمنزلة الحديث، مع تبيانه لعلة منزلته في الغالب. وهو قد يخالف الترمذي أحيانًا في حال الحديث، وكثيرًا ما يعتمد في ذلك على حكم العلماء في الحديث. كما قام بإهمال الأحاديث التي لم يحكم عليها الترمذي.

6- الاهتمام ببيان وتوضيح غريب الألفاظ. واستدل على تلك المعاني بآياتٍ من القرآن الكريم، والروايات الموضحة لها، وكذلك الشعر وغير ذلك. ومن ذلك تفسيره لـ «وتقنع يديك» في باب «ما جاء في التخشع في الصلاة» فقال: (من إقناع اليدين رفعهما في الدعاء، ومنه قوله تعالى «مقنعي رؤوسهم»).

7- توضيح الإشكالات المتعلقة بسند الأحاديث والمتن.

8- كان الترمذي متساهلًا في التصحيح أحيانًا، لذلك نبه المباركفوري على المواضع التي وقع فيها التساهل عند الترمذي.

9- كان الترمذي في بعض المواضع يذكر اختلاف أهل العلم في مسألة ما دون أن يرجح أحد الأقوال على غيره، فقام المباركفوري بالترجيح.

10- أنهى كتابه بشرحٍ لكتاب «العلل» للترمذي، وسماه «شفاء الغلل في كتاب العلل».

11- بيان المبهم في الحديث والسند: ومن ذلك في باب ما يقول في سجود القرآن، قال: (قوله «جاء رجل» قال ميرك: هو أبو سعيد الخدري).

وفي باب تفسير سورة الحشر، ورد «أنَّ رجلًا من الأنصار» فكتب المباركفوري: (يقال له أبو طلحة، كما في رواية مسلم).

12- تصحيح بعض الأخطاء الناتجة عن النسخ: ومن ذلك في باب ما جاء في الوقت الأول من الفضل، ذكر المباركفوري بعد ترجمة «أبي يعفور»: (اعلم أنه وقع في بعض نسخ الترمذي «أبي يعقوب»، وهو غلط).

13- تصحيح بعض الاختلاطات في الأسماء: ومن ذلك في باب ما جاء في أدب الولد، في ترجمة «ناصح» بين أنه ابن عبد الله، أو ابن عبد الرحمن التميمي المحلمي، ثم قال: (وزعم الترمي بأن ناصحًا هذا هو ابن العلاء الكوفي، وهو وهمٌ منه).

14- ضبط الأسماء الغريبة في سند الحديث أو متنه: ومن ذلك قوله في باب أخذ المال بحقه عند ترجمة «أبو الوليد واسمه عبيد سنطا» قال: (وفي بعض النسخ سنوطا. قال في القاموس: وسنوطي كهيولي، لقب عبيد المحدث، أو اسم والده).

مزايا الكتاب

1- أنه يقوم على كتاب جامع الترمذي، أحد الكتب الأساسية في الحديث عند أهل السنة.

2- التحدث في مسائل العقيدة إن ورد ما يدل عليها في سياق الأحاديث. ومن ذلك صفات الله عزو وجل، وكذلك التوسل إلى الله بأحدٍ من خلقه، وعدم خلود أهل الكبائر في النار.

3- التحذير من انحرافات الفرق المختلفة التي نشأت في الإسلام. مع الإشارة لتلك الانحرافات وتبيانها وموقف أهل السنة من ذلك، والرد على تلك الانحرافات. ومن أشهر ما تحدث به الدعوات الضالة التي نشأت في الهند.

4- شرح الأحاديث باستخدام آيات القرآن ما أمكن ذلك، وفي ذلك توضيح للحديث وتوضيح للآيات أيضًا. ومنه تفسيره في باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله تفسيره لـ «عليهم ترة» فذكر فيها: (بكسر التاء وتخفيف الراء، أي تبعة ومعاتبة، أو نقصانًا وحسرة، من وتره حقه نقصه، وهو سبب الحسرة، ومنه قوله تعالى: «ولن يتركم أعمالكم»).
@منهج العلامة المباركفوري في تحفة الأحوذي، عبد الله بن رفدان الشهراني، ص. 249.

انتقادات على الكتاب

تؤخذ على المباركفوري بعض الانتقادات في كتابه، ولعل أهمها:
1- النقل الحرفي لبعض النصوص من الكتب والعلماء، رغم أنه قد يستلزم الأمر في بعض الأحيان اختصارها أو شرحها، أو حتى ترجمتها. فمن ذلك نقله من كتاب «العجالة النافعة» وكتاب «بستان المحدثين» فهما بالفارسية، فكان ينقل نصوصهما كما هي دون تعريب.

2- عند ترجمة الراوي قد لا يذكرها في أول مكان يذكر فيه اسم الراوي، بل قد يؤخرها لمكانٍ آخر يُذكر فيه. ومن ذلك ترجمته للجارود، فلم يذكر ترجمته في باب الرخصة في البول قائمًا، بل أخرها إلى باب ما جاء أن الماء من الماء.

3- تكراره الترجمة لبعض الرواة: ومن ذلك ترجمة «شريك بن عبد الله النخعي» حيث تكررت في باب «ما جاء في النهي عن البول قائمًا» وباب «ما جاء في المشي يوم العيد» وباب «ما ذكر قدر ما يجزء من الماء في الوضوء» وباب «ما جاء في زكاة البقر» وفي أبواب أخرى.

4- عدم تبيان ما أغفله الترمذي في جامعه من علل بعض الأحاديث.

5- في النقاط الفقهية التي ترد في بعض الأحاديث، لا ينقل الآراء الفقهية من كتب الفقه، إنما ينقلها من كتب الحديث التي وردت فيها تلك الأحاديث، مثل كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري وكتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام.

6- التحامل على بعض من يذكرهم في الكتاب من مقلدي المذاهب الأربعة، ومن ذلك قوله في مسألة تأخير وتعجيل صلاة العصر وبعد دلالته على عدم التأخير قال: «ولا تعجبوا من هؤلاء المقلدين أنهم كيف يتركون الأحاديث الصحيحة الصريحة في تعجيل العصر، ويتشبثون بمثل هذا الحديث، فإن هذا من شأن التقليد».

7- تحامله على أتباع المذهب الحنفي، ومن ذلك أنه قال عنهم: (ينقرون كنقر الديك ويتركون تعديل الأركان متعمدين، بل إذا رأوا أحدًا يعدل الأركان تعديلًا حسنًا، فيظنون أنه ليس على المذهب الحنفي، فهداهم الله إلى التعديل".

8- الحديث عن الإمام أبي حنيفة في عدة مواضع بطريقة غير مناسبة، ومن ذلك وصفه بـ «سيئ الحفظ».

9- وقوعه في بعض الأوهام أثناء نقل بعض التراجم: ومن الأمثلة على ذلك في باب «أن الماء لا ينجسه شيء» قال في ترجمة «الحسن بن علي الخلال»: (وعنه: الأئمة الستة) ولكن النسائي لم يرو عنه. وفي ترجمة أبي بكر محمد بن نافع البصري قال: (لم أقف على ترجمته) بينما ترجم له في باب ما جاء في العمل في أيام العشر.

ترجمة المؤلف من ويكيبيديا

محمد عبد الرحمن المباركفوري (؟؟؟- 1353 هـ/ 1865- 1935 م) علَّامة هندي، من كبار المحدِّثين، اشتَهَر بكتابه (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي).
ولد أبو العُلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري في بلدة مباركفور، عام 1865م، ونشأ بها في حجر والده، وتربَّى في كنفه، واشتغل بالقراءة في صِباه؛ فختم القرآن، وعدَّة رسائل باللغة الأوردية والفارسية. وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين. ثم ارتحل وطاف البلاد، ودرس العلوم.

واشتهر بهذه النسبة (المباركفوري) نسبةً إلى مدينة (مباركفور) بالهند عددٌ من العلماء، من أشهرهم: الشيخ عبد الرحمن، وتلميذه عُبَيد الله المباركفوري صاحب (مِرعاة المفاتيح شرح مِشكاة المصابيح)، وتلميذه صفي الرحمن المباركفوري صاحب (الرحيق المختوم).

شيوخه

- والده عبد الرحيم المباركفوري.
- الشيخ عبد الله المئوي.
- السيد نذير حسين البهاري الدِّهلوي.
- حسين بن محمد الأنصاري الخزرجي.

- حسام الدين المئوي.
- فيض الله المئوي.
- سلامة الله الجيراج فوري.

تلاميذه

- عبد السلام المباركفوري.
- محمد بن عبد القادر الهلالي.
- عُبَيد الله الرحماني.
- عبد الله النجدي القويعي.
- رقية بنت خليل الأنصاري.
- عبد الجبار الجيفوري.
- محمد إسحق الآروي.
- عبد الرحمن النكرنهسوي.
- محمد بشير المباركفوري.

مؤلفاته

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، مقدمة تحفة الأحوذي.
- أبكار المنن في تنقيد آثار السنن.
- تحقيق الكلام في وجوب القراءة خلف الإمام.
- خير الماعون في منع الفرار من الطاعون.
- المقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى.
- القول السديد فيما يتعلق بتكبيرات العيد.

وفاته

أضرّ الشيخ في آخر عمره، ثم إنه شفي ورجع إليه بصره، ثم أخذه مرض ضعف القلب واضطرابه واختلاجه، فكان يُغشى عليه غشياناً ييأس أهله من حياته، وأخذته الحُمَّى، وكان كذلك إلى أن وافاه الأجل المحتوم، فانتقل إلى الرفيق الأعلى في وطنه مباركفور، في ثلث الليل الأخير من 16 شوَّال سنة 1353هـ الموافق 22 يناير 1935م.

بداية مقدمة المؤلف لتخفة الأحوذي

الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهِ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مِحُمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ اَلْعَبْدُ الْضَّعِيفُ، الرَّاجِي رَحْمَةَ رَبِّهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْحَافِظِ عَبْدُ الرَّحِيمِ جَعَلَ اللَّهُ مَآلَهُمَا النَّعِيمَ الْمُقِيمَ: إِنِّي قَدْ فَرَغْتُ بِعَوْنِهِ تَعَالَى مِنْ تَحْرِيرِ الْمُقَدِّمَةِ الَّتِي كُنْتُ أَرَدْتُ إِيْرَادَهَا فِي أَوَّلِ شَرْحِي لِجَامِعِ التِّرْمِذِيِّ، وَالْآنَ قَدْ حَانَ الشُّرُوعُ فِي تَحْرِيرِ الشَّرْحِ، وَفَّقَنِي اللَّهُ تَعَالَى لِإِتْمَامِهِ، وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَمَّيْتُهُ «تُحْفَةَ الْأَحْوَذِيِّ فِي شَرْحِ جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» رَبَّنَا

تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَانْفَعْ بِهِ كُلَّ مَنْ يَرُومُهُ مِنَ الطَّالِبِ الْمُبْتَدِي وَالرَّاغِبِ الْمُنْتَهِي، وَاجْعَلْهُ لَنَا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ، وَمِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ بَعْدَ الْمَمَاتِ.

خاتمة التأليف

قال العبد الضعيف محمد بن عبد الرحمن المباركفوري عفا الله تعالى عنه: قد فرغنا بعونه تعالى و حسن توفيقه من تصنيف شرح الجامع للترمذي المسمى بتحفة الأحوذي فالحمد لله على ما أنعم علينا به من شرح صدرنا لشرح هذا الكتاب المستطاب المبارك. اللهم انا نسألك أن تجعله خالصاً لوجهك الكريم و تعفو عما وقع فيه من الخطأ و الزلل إنك عفو غفور رحيم. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، و اغفر لى و لوالدي و لشيوخي و لأساتذتي و لسائر المسلمين. وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله و أصحابه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
